**التَّارِيخُ: 27.12.2024**

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

**اِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولٰئِكَ يَتُوبُ اللهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللهُ عَلِيمًا حَكِيمًا.**

**وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:**

**كُلُّ بَنِي اٰدَمَ خَطَّاءٌ. وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ.**

**خَيْرُ الخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ عَنْ خَطَئِهِمْ**

**أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ!**

نَحْنُ عَلَى مَشَارِفِ عَامٍ جَدِيدٍ آخِرُ هَذَا العَامِ المِيلَادِيّ الجَدِيدِ قَادِمٍ بِبَرَكَتِهِ هُوَ اليَوْمُ الأَوَّلُ مِنَ العَامِ وَهُوَ أَيْضًا اليَوْمُ الأَوَّلُ مِنْ أَشْهُرِ الرَّحْمَةِ وَالمَغْفِرَةِ الثَّلَاثَةِ. وَمَسَاءَ الخَمِيسِ القَادِمِ سَنُدْرِكُ لَيْلَةَ الرَّغَائِبِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ. وَنَحْمَدَاللَّهِ حَتَّى يَبْلُغَ الْحَمْدُ مُنْتَهَاهُ الَّذِي بَلَّغَنَا هَذِهِ الأَيَّامَ مَرَّةً أُخْرَى وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ الرَّحْمَةِ وَالرِّضْوَانِ مُحَمَّدٍ المُصْطَفَى وَأَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ شَهْرَ رَجَبَ وَلَيْلَةَ الرَّغَائِبِ مُبَارَكَةً مُقَدَّمًا.

**أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعِزَّاءُ!**

إِنَّ رَأْسَ مَالِ حَيَاتِنَا يَنْفَدُ بِسُرْعَةٍ وَكُلُّ دَقِيقَةٍ تَمُرُّ تُقَرِّبُنَا قَلِيلًا مِنَ المَوْتِ وَلَكِنَّنَا نَنْسَى مِنْ وَقْتٍ لِآخَرَ عَهْدَ العُبُودِيَّةِ وَنُهْمِلُ مَسْؤُولِيَّاتِنَا تِجَاهَ رَبِّنَا، وعَائِلَتِنَا، وَبِيئَتِنَا، وَالإِنْسَانِيَّةِ. وَأَحْيَانًا نَتَجَاهَلُ يَوْمَ الحِسَابِ، وَنَلُوثُ عَالَمَنَا القَلْبِيَّ بِالأَخْطَاءِ وَالآثَامِ. وَلَكِنَّ رَبَّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَنْصَحُنَا أَنْ نَعْرِفَ قِيمَةَ كُلِّ لَحْظَةٍ وَأَنْ نُحَاسِبَ أَنْفُسَنَا عَلَى مَاضِينَا وَنُخَطِّطَ لِمُسْتَقْبَلِنَا فِي الخَيْرِ وَالصَّلَاحِ، قَالَ تَعَالَى: " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ...** "[1]، وَيَأْمُرُنَا أَنْ نَسْتَعِدَّ لِلدَّارِ الآخِرَةِ بِالإِيمَانِ وَالعِبَادَةِ وَالأَخْلَاقِ الفَاضِلَةِ وَأَنْ نَتُوبَ عَنْ أَخْطَائِنَا وَذُنُوبِنَا.

**أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَفَاضِلُ!**

إِنَّ مِنَ النِّعَمِ الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى عِبَادِهِ التَّوْبَةُ. وَالتَّوْبَةُ عِبَادَةٌ بَدَأَتْ مَعَ تَارِيخِ البَشَرِيَّةِ. وَكُلُّ الأَنْبِيَاءِ مِنْ لَدُنْ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا قَدْ تَابُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَدَعَوْا أُمَّتَهُمْ إِلَى التَّوْبَةِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. وَالتَّوْبَةُ هِيَ النَّدَمُ وَ الرُّجُوعُ إِلَى الجَوْهَرِ وَالفِطْرَةِ. وَهِيَ رُجُوعُ العَبْدِ إِلَى رَبِّهِ وَطَلَبُ مَغْفِرَتِهِ. قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: " **وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**"[2] يَدْعُونَا إِلَى التَّوْبَةِ بِهَذِهِ الآيَةِ. فَلْنَقْضِ هَذِهِ الأَيَّامَ بِالتَّوْبَةِ وَالإِنَابَةِ وَنَحْنُ نَدْخُلُ فِي الأَشْهُرِ الثَّلَاثَةِ المُبَارَكَةِ. وَلْنَعْقِدْ العَزْمَ عَلَى أَلَّا نَقَعَ فِي نَفْسِ الأَخْطَاءِ مَرَّةً أُخْرَى.

**أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْكِرَامُ!**

فَلْنَتُوبَ إِلَى رَبِّنَا إِنْ كُنَّا قَدْ فَرَّطْنَا فِي وَاجِبَاتِ العُبُودِيَّةِ الَّتِي أَمَرَنَا بِهَا دِينُنَا العَظِيمُ الإِسْلَامُ. وَإِنْ كَانَتْ لَنَا عِبَادَاتٌ لَمْ نَسْتَطِعْ أَدَاءَهَا فِي وَقْتِهَا فَلْنُكْمِلْهَا فِي أَسْرَعِ وَقْتٍ مُمْكِنٍ، قَالَ تَعَالَى:"**وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ**"[3] ، فَلَا نَنْسَى هَذَا التَّحْذِيرَ أَبَدًا.

لِنَسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنْ كُنَّا قَدْ آذَيْنَا أَهْلَنَا بِأَقْوَالِنَا وَتَصَرُّفَاتِنَا وَإِنْ كُنَّا قَدْ تَرَكْنَا أَوْلَادَنَا الَّذِينَ خُلِقُوا عَلَى الفِطْرَةِ النَّقِيَّةِ تَحْتَ رَحْمَةِ الأَشْرَارِ وَإِنْ كُنَّا قَدْ عَقَّقْنَا وَالِدَيْنَا الَّذِينَ نُهِيْنَا حَتَّى عَنْ قَوْلِ "أُفٍّ" لَهُمْ!

إِنْ كُنَّا قَدْ لَوَّثْنَا أَلْسِنَتَنَا بِالأَقْوَالِ السَّيِّئَةِ كَالْغِيبَةِ وَالنَّمِيمَةِ وَالسَّبِّ، وَإِنْ كُنَّا قَدْ أَظْلَمْنَا قُلُوبَنَا بِالأَعْمَالِ السَّيِّئَةِ كَالْكِبْرِ وَالغُرُورِ وَالحَسَدِ، وَإِنْ كُنَّا قَدْ مَرَّرْنَا بِأَفْوَاهِنَا المُحَرَّمَاتِ كَالْخَمْرِ وَالمَيْسِرِ وَالرِّبَا وَحُقُوقِ الْعَامَّةِ وَالعَبِيدِ وَإِنْ كُنَّا قَدْ كَسَبْنَا بِأَلْسِنَتِنَا مَكَاسِبَ غَيْرَ مَشْرُوعَةٍ مِنَ المَعَاصِي كَالرِّشْوَةِ وَالتَّخْزِينِ وَالسُّوقِ السَّوْدَاءِ، فَلْنَتُوبَ دُونَ إِضَاعَةِ الوَقْتِ.

إِذَا كُنَّا قَدْ انْتَهَكْنَا حُدُودَ الخُصُوصِيَّةِ سَوَاءٌ فِي الحَيَاةِ الوَاقِعِيَّةِ أَوْ فِي البِيئَةِ الِافْتِرَاضِيَّةِ وَإِذَا كُنَّا قَدْ تَفَوَّهْنَا بِالكَذِبِ وَالِافْتِرَاءِ عَلَى شَرَفِ النَّاسِ وَكَرَامَتِهِمْ فَلْنَطْلُبْ المَغْفِرَةَ مِنْ رَبِّنَا دُونَ انْتِظَارٍ.

وَلْنَتُوبَ فَوْرًا إِنْ كُنَّا قَدْ قَطَعْنَا العَلَاقَةَ مَعَ أَقَارِبِنَا وَإِنْ كُنَّا قَدْ أَزْعَجْنَا جِيرَانَنَا وَإِنْ كُنَّا قَدْ انْتَهَكْنَا حُقُوقَ اليَتَامَى وَالأَيْتَامِ وَإِنْ كُنَّا قَدْ اسْتَعْمَلْنَا الكَلِمَاتِ البَذِيئَةَ وَالقُوَّةَ الغَاشِمَةَ فِي المُرُورِ وَمَكَانِ العَمَلِ وَالبَازَارِ وَالسُّوقِ.

وَبِاخْتِصَارٍ فَلْنَرُدْ حُقُوقَ كُلِّ مَنْ لَهُ حَقٌّ عَلَيْنَا وَلْنَتَسَامَحْ مَعَ مَنْ لَهُ حَقٌّ عَلَيْنَا، وَلْنَسْتَغْفِرِ اللَّهَ بِصِدْقٍ.

**أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَعِزَّاءُ!**

مَهْمَا بَلَغَتْ ذُنُوبُنَا وَ كَثُرَتْ فَإِنَّ رَحْمَةَ رَبِّنَا وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ وَبَابُ التَّوْبَةِ مَفْتُوحٌ عَلَى مِصْرَاعَيْهِ . يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَحَدِ أَحَادِيثِهِ: "**كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ وَخَيْرُ الخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ**"[4]. فَلْنُحَاسِبْ أَنْفُسَنَا قَبْلَ يَوْمِ القِيَامَةِ حِينَ يُخْتَمُ عَلَى الأَفْوَاهِ وَتَنْطِقُ الأَيْدِي وَالأَرْجُلُ وَالجُلُودُ بِمَا عَمِلَتْ، وَلْنُحَاسِبْ أَنْفُسَنَا قَبْلَ أَنْ نُحَاسَبَ يَوْمَ القِيَامَةِ. وَلْنَطْلُبْ العَفْوَ وَالمَغْفِرَةَ مِنْ رَبِّنَا عَنْ كُلِّ مَا اقْتَرَفْنَاهُ مِنْ أَخْطَاءٍ وَذُنُوبٍ. وَلَا نَنْسَى أَنَّ التَّوْبَةَ بَعْدَ خُرُوجِ الرُّوحِ لَا قِيمَةَ لَهَا عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى.

وَأَخْتِمُ خُطْبَتِي بِالآيَةِ التَّالِيَةِ مِنْ سُورَةِ النِّسَاءِ:"**إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَ كَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا**"[5].

---

[1] سُورَةُ الْحَشْر،18/59.

[2] سُورَة النُّور،31/24.

[3] سُورَة الْحَجْر،99/15.

[4] ابْنُ مَاجَة،كِتَاب الزُّهْد،30.

[5] سُورَةِ النِّسَاءِ،17/4.

**الْمُدِيرِيَّةُ الْعَامَّةُ لِلْخَدَمَاتِ الدِّينِيَّةِ**